



Arrasikhun Journal

Peer-reviewed International Journal

مجلَّة الرَّاسخون

مجلَّة عالميَّة محكَّمة

ISSN: 2462-2508
Special Issue, August 2022
إصدار خاص - أغسطس 2022



مجلة الراسخـــــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص أغسطس 2022

الدراسات الإسلامية



الولاء والبراء في سورة الكافرون (مظاهره وآثاره)

د. نوال بنت محمد بن زاهد علي سردار
أستاذ التفسير المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
تخصص التفسير وعلوم القرآن– جامعة أم القرى
nmsirdar@uqu.edu.sa

ملخص البحث

إن الولاء والبراء، يُعد أصلا في التوحيد، وهو ثابت بلفظه ومعناه، ونظرًا لحاجة الأمة الإسلامية إلى توثيق عرى الإيمان والولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين بعيدًا عن المهادنة والتنازل عن مبادئ الدين نتيجة الفهم الخاطئ وضعف الإيمان والتبعية العمياء والتزلف، كان موضوع الدراسة: الولاء والبراء في سورة الكافرون (مظاهره وآثاره). وتبرز الإشكالية حول ماهية مفهوم الولاء والبراء الصحيح، وما مضمونه في سورة الكافرون، وما مظاهره فيها، وما آثاره على الفرد والمجتمع. والذي يهدف إلى بيان مفهوم الولاء والبراء وأبرز مظاهره من خلال سورة الكافرون، وآثاره، من خلال اتباع منهج التتبع والاستقراء للمصادر، ثم التحليل للسورة والاستنباط منها. فكان من أبرز نتائج الدراسة ضرورة تحقيق معنى الولاء لله تعالى ولدينه والبراء من الكفر وأهله، وأن ذلك من الإيمان الواجب، كما تجلت مظاهره في موالاة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم ورعاية حرمتهم، والتبرؤ من الشرك وأهله ومما يعبدون من دون الله تعالى، وبغض ما هم عليه من الكفر، لما لذلك من آثار تعود على الفرد والمجتمع بالألفة والمودة، والنصرة لدين الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الموالاة/ المعاداة/ المظاهر/ الآثار.

Abstract

Loyalty and innocence are a source of monotheism، and it is consistent in its word and meaning، and given the need for the Islamic nation to document the nudity of faith، loyalty and innocence to God، his Messenger and to believers away from truce and to renounce the principles of religion as a result of misperception، weak faith، blind dependency and arrogance، the subject of the study was loyalty and innocence in Surat al-Kafaroun (its manifestations and effects). The problem arises as to what the concept of loyalty and innocence is، what is guaranteed in Surat al-Kafaroun، what its manifestations are، and what its effects on the individual and society are. It aims to demonstrate the concept of loyalty and innocence and its most prominent manifestations through the Surat al-Kafaroun، and its effects، by following the approach of tracking and extrapolating sources، and then analysing and deriving from the surah. One of the most prominent results of the study was the need to achieve the meaning of loyalty to Allah، his two sons and the innocent of disbelief and his family، and that this is a duty of faith، as manifested in the loyalty، love and victory of believers and the care of their sanctity، and the disownment of the company and its people and those who worship without Allah Almighty، and regardless of their disbelief and hostility، because of the effects on the individual and society with intimacy، affection and victory for the religion of Allah Almighty.

Keywords: birth/hostile/appearances/effects.



المقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده بالخيرات، وعلى صفوته من خلقه النبي المختار أتم الصلاة والتسليم، وبعد:

إن القرآن الكريم يدور في أغلب هداياته على تقرير التوحيد ونبذ الشرك، بكل صوره وما يترتب عليه من عقيدة الولاء والبراء، والذي يُعد أصل من أصول التوحيد، وهو ثابت بلفظه ومعناه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ۝٥١ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ۝٥٢ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ۝٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ۝٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ۝٥٦﴾ [المائدة:51-56].

وبالوقوف على دعوة النبي ﷺ وموقفه من كفار قريش وقطع مطامعهم في الميل إلى جانبهم، والتي برزت بصورة جلية في سورة الكافرون، وما أحدثته هذه الدعوة القائمة على أساس الولاء والبراء من تحول في تاريخ البشرية، فقد بنى حضارة سعدت البشرية في ظلالها، فكان حريٌّ بكل مسلم معرفة حقيقة الولاء والبراء، ومظاهرها من منظور إسلامي، لتصح عقيدته، ولدورها المؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات، كانت هذه الدراسة بعنوان: **الولاء والبراء في سورة الكافرون (مظاهره وآثاره).**

مشكلة الدراسة: إبراز الولاء والبراء ومظاهره وآثاره في سورة الكافرون تحديدًا، من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما أهمية الولاء والبراء في الإسلام من خلال سورة الكافرون؟
- ما مفهوم الولاء والبراء الصحيح؟
- ما مضمون سورة الكافرون المتعلق بالولاء والبراء؟
- ما مظاهر الولاء والبراء في السورة؟
- ما الآثار المترتبة على الولاء والبراء؟

ولذلك جاءت هذه الدراسة لتحقق **الأهداف** التالية:

1- إبراز أهمية الولاء والبراء في الإسلام من خلال سورة الكافرون.
2- بيان مفهوم الولاء والبراء في الإسلام.
3- تفسير سورة الكافرون وبيان مضمونها.
4- تجلية مظاهر الولاء والبراء في سورة الكافرون.
5- الوقوف على الآثار المترتبة على الولاء والبراء.

وتبرز **أهمية الموضوع** فيما يلي:

1- حاجة الأمة الإسلامية الملحة إلى توثيق عرى الإيمان والولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين



بعيدا عن المهادنة والتنازل عن مبادئ الدين نتيجة الفهم الخاطئ وضعف الإيمان والسير وراء الهوى والتبعية العمياء والتزلف.

2- التباس حقيقة الولاء والبراء، على الكثير من الناس، فانعكس سلبًا على بعض المجتمعات الإسلامية وعلى فئة من أفرادها لاسيما الناشئة منهم، فمنهم الموالين لأعداء الإسلام، جهلًا منهم، وعدم تفريق بين ما يصح وما ينهى عنه من مظاهر الموالاة والبراءة، فمنهم المفرِّط ومنهم الغالي.

3- كون الولاء والبراء شرط لصحة الإيمان الواجب.

4- تفردت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات بتسليط الضوء على الولاء والبراء من خلال إبراز مظاهره وآثاره في ضوء سورة الكافرون، فجاءت هذه الدراسة مرشدة للتعامل الصائب مع المسلمين وغير المسلمين من منظور إسلامي وسطي معتدل.

وسلكت لبيان ذلك **منهجين:**

الأول: منهج التتبع والاستقراء للمصادر والمراجع التي شرحت سورة الكافرون.

الثاني: منهج التحليل لسورة الكافرون والاستنباط.

فجاءت **حدود الدراسة** مقتصرة على دراسة سورة الكافرون وتفسيرها.

الدراسات السابقة: تنوعت الدراسات حول سورة الكافرون من جوانب متعددة، ومما تمكنت من الوقوف عليه:

1- آلاء طارق آغا، وعائشة خضر أحمد، **تبادل الضمائر في سورة الكافرون (دراسة تحليلية)**، مجلة التربية والعلم، (العراق: جامعة الموصل)، قسم اللغة العربية، ج17، ع 4، 2010م.

التعليق: هذه دراسة لغوية ترتكز على الجانب التحليلي وورود الضمائر في السورة، وأثرها في المعنى.

2- أسماء سعود الخطاب، **سورة الكافرون (قراءة بلاغية)**، مجلة جامعة زاخو، (العراق: كلية الآداب، جامعة الموصل)، قسم اللغة العربية، جB1، ع2، 2013م.

التعليق: تركز الدراسة على عرضها للمعاني بديباجة بلاغية، فركزت على إبراز الجانب البلاغي.

3- رافع عبد الله مالو وعزت عدنان احمد، **الاعجاز الصوتي في سورة الكافرون**، مجلة جامعة تكريت للعلوم، (العراق: جامعة تكريت)، ج18، ع2، 2011م.

التعليق: جاءت هذه الدراسة مختصرة جدا في (9) ورقات، مركزة على نواحي الاعجاز الصوتي في ألفاظ وجمل السورة.

وبالجملة فالفرق بين تلك الدراسات وهذه: أن هذه الدراسة هي من وجهة نظر تفسيرية موضوعية دعوية، تهدف إلى خدمة المفسرين والدعاة، فهي تركز على جانب الدعوة لتصحيح العقيدة من خلال تفسير السورة وبيان مضمونها الدال على عقيدة الولاء، والبراء خاصة، ومظاهره، وآثاره، لأهميته العقدية للمسلمين، وهذا مما تفردت به هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات.

خطة البحث: اشتملت الدراسة على مقدمة وفيها (تمهيد ومشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهجها والدراسات السابقة وخطة البحث، وهي على النحو التالي:

التمهيد: أهمية الولاء والبراء في الإسلام



المبحث الأول: مفهوم الولاء والبراء

المبحث الثاني: تفسير سورة الكافرون

المبحث الثالث: مظاهر الولاء والبراء في سورة الكافرون

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الولاء والبراء في الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وتضمنت أهم نتائج البحث، وذيلت الدراسة بفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد: أهمية الولاء والبراء في الإسلام.

إن الولاء والبراء أحد قلاع التوحيد التي يجب على كل مسلم أن يفهما، ويطبقها في عقيدته وفي معاملاته مع من حوله، فكان من أولى الأمور التي أصّلها ضرورة موالاة المسلم لربه ولدينه، فمنذ اللحظة الأولى التي يعلن المرء فيها دخوله في الدين متلفظًا بكلمة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله) يشهد على نفسه بالالتزام بالولاء لله ولدينه، والبراءة من كل معبود او مطاع سوى الله تعالى، والأدلة على هذا كثيرة جدًا؛ للتأكيد على معانيها وايضاحها بلا لبس ولا غموض، منها: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان:22]، ويمكننا تلخيص الأهمية فيما يلي:

1- إن الولاء والبراء شرط في الإيمان، لقوله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ۝٨٠ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ۝٨١﴾ [المائدة: 80-81]، فهذه جملة شرطية بحرف (لو)، فإذا وُجد الشرط وُجد المشروط، فدل أن الإيمان المتحقق يستلزم عدم اتخاذ الكفار أولياء، ومن اتخذهم أولياء لم يفعل الإيمان الواجب؛ إذ لا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء، وقد صرح بفسق من فعل ذلك(1).

2- يُعد الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ۝٢٥٦﴾ [البقرة:256]، وفي الحديث: "إن أَوْثَق عُرَى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله"(2)، فلا يتم الدين إلا بالحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله.

3- ما يجده المسلم من حلاوة الإيمان بتحقيق الولاء والبراء، ففي الحديث: "ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(3).

---

(1) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **الإيمان**، ص 17.

(2) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، **المسند**، رقم 18524، ج30، ص488. وضعفه العراقي، **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، ص613. ورواه الطيالسي، **المسند**، رقم 783، ج2، ص110، وضعفه البوصيري، **اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، ج6، ص106.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، رقم16، ج1، ص12. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب =



4- أن الموالاة للدين والتبرؤ من الكفر هو دأب الأنبياء والمرسلين، دلت عليه النصوص الشرعية، ومن ذلك: ما حُكي على لسان إبراهيم :عليه السلام﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ۝٢٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ۝٢٨﴾ [الزخرف:26-28] وما حُكي على لسان هود عليه السلام: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ۝٥٤ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ۝٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ۝٥٦﴾ [هود:54-56]، وقد سلك النبي ﷺ طريقهم، فأعلن ﷺ للمشركين براءته من دينهم بعبارات صريحة لا لبس فيها ولا غموض، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ۝٦﴾ [الكافرون:1-6]، وشُرع لنا التأسي بهديهم والسير على نهجهم، لقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:4].

5- حرص النبي ﷺ على تحقيق هذا الأصل، فبايع أصحابه رضوان الله عليهم عليه، فعن جرير البجلي رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يبايع، فقلت: يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط عليّ فأنت أعلم، قال:" أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين")[1].

6- عنايته ﷺ بتربية أمته على هذه العقيدة وترسيخها في نفوسهم، من ذلك: زرع الولاء للمؤمنين في نفوس أصحابه، ففي الحديث: (قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة، فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، -وكان سعد ذا غنىً-، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين، وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك..)[2].

ومن تعزيز الجانب الآخر (البراء): ضرب الصحابة أروع المثل في تحقيق الموالاة للدين والبراءة من الكفر، وامتدحهم الله جل جلاله بذلك في كتابه، فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ

الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، رقم43، ج1، ص66.

(1) النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، كتاب البيعة، باب البيعة على مفارقة المشرك، رقم 4177، ج7، ص148. وقال عنه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، ج3، ص577: سكت عنه الذهبي. لكنه ذكر في المقدمة، ج1، ص1: بأن رواته ثقات احتج بمثلهم الشيخان، أو أحدهما.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ۝١٠﴾ [الجمعة: 10]، رقم2049، ج3، ص53.



وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: 22]، كانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، فدل ذلك على أن إرساء عقيدة الموالاة والبراءة في نفوس الصحابة كان من أولى أولويات النبي ﷺ في دعوته، فمتى ما رسخت في النفس ووقرت فيه كانت أعمال القلوب من الحب والبغض وأعمال الجوارح كلها منصاعة لموالاة ما يرضي الله ويحبه ومعاداة ما يبغضه.

7- الولاء والبراء عقيدة تتسم بالدوام في الدنيا وفي الآخرة، فقد قال تعالى عن موالاة المؤمنين بعضهم لبعض ومحبتهم ومؤاخاتهم في الآخرة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر:47]، وقال عن براءة المؤمنين من الكافرين وبغضهم ومعاداتهم في الآخرة: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: 50].

وقد لخص ابن عقيل الحنبلي أهمية الولاء والبراء لدى المسلم بقوله: "إذا أردت أن تنظر إلى محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة"[1].

المبحث الأول: مفهوم الولاء والبراء في الإسلام.

إن الدعوة إلى الولاء والبراء من منظور إسلامي صحيح يقتضي بيان مفهومه في الإسلام، بلا لبس يكتنفه ولا غموض يلحقه.

أولًا: مفهوم الولاء:

في اللغة: من وَلِيَ، الواو واللام والياء أصل صحيح يدل على القرب والدنو، ومنه المَوْلَى: أي الـمُعْتِق والـمُعْتَق، والصَّاحب، والحَليف، وابن العم، والناصر، والجَار، فكل هؤلاء من الوَلْي وهو القُرب، وكل من وَلِيَ أمر آخر فهو وَلِيُّه، والوَلَاء: المَوَالُون، فيقال: هؤلاء ولاء فلان، ومنه وَلاء المعتَق فيكون ولاؤه لّمُعتِقِه[2]، بمعنى متابعته، فالوَلاء المتابعة، وتوالَى الشيء: تتابع، والـمُوَالاة: المتابعة[3]. والـمُوالاة ضد المعاداة، ومنه قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴿١١﴾﴾ [محمد:11]، والوَلاية في النصرة والنسب والعتق[4].

ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على المحبة والنصرة والمتابعة، وأنها ضد المعاداة والبغض.

في الاصطلاح: "الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهرًا وباطنًا"[5]، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ

---

(1) ابن مفلح، محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية**، ج1، ص237.

(2) انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، **مقاييس اللغة**، ج6، ص141.

(3) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج15، ص 412.

(4) انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص407.

(5) آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ص413.



الـطَّـاغُـوتُ يُخْـرِجُـونَـهُـمْ مِـنَ النُّـورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: 257].

ويظهر مما سبق: أن الولاء يقوم على المحبة والنصرة والمتابعة لله تعالى، وهذه المولاة تقتضي المودة والتقرب سواء بالقول والفعل والنية، كما تستلزم المعاداة والبغض في الله تعالى التي هي بمعنى البراء.

كما يدل على أن موالاة الكافرين تقتضي المودة والتقرب إليهم بالقول والفعل والنية، ويُعد مخالفة صريحة تتعارض مع موالاة الله تعالى.

ثانيًا: مفهوم البراء:

في اللغة: مأخوذ من بَرَأَ، الباء والراء والهمزة أصلان: أحدهما: الخَلْق، فيقال: بَرَأَ الله الخلق يَبْرَؤُهم بَرءًا، والبارئ هو الله جل ثناؤه.

والآخر: التباعد من الشيء ومزايلته، ومنه: البُرْء وهو السلامة من السُّقْم، ومنه البراءة من العيب والمكروه، ومنه قوله: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ۝٢٦﴾ [الزخرف:26]، بمعنى التنزه والتباعد عن الشرك، وهي براءة الولاية والمحبة، المأمور بها لتمام الإيمان[1].

ويلاحظ هنا: أن البراء فيه معنيان: أحدهما الخلق، والآخر التنزه والتباعد -وهو المقصود بالدراسة-، وأن التبرؤ والتباعد عن الكفر من الولاية والمحبة المأمور بها لتمام الإيمان الواجب.

في الاصطلاح: البراء هو البعد والعداوة للشيطان وأوليائه، ظاهرًا وباطنًا، بعد الإعذار والإنذار[2].

ونستنتج مما سبق:

1- التضاد بين معنى الولاء والبراء، فالولاء حب ونصرة ومتابعة لله تعالى ولما يحبه ويرضاه، والبراء بغض ومعاداة للشيطان وأوليائه من الكفار والمشركين، ولكل ما يبغضه الله تعالى.

2- التلازم بين الولاء والبراء، فلا يتم الولاء للدين إلا بالبراء من الكفر، وبالعكس، وقد أمر الله تعالى بموالاته والولاء للمؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ۝٥٦﴾ [المائدة: 55-56]، كما أمر بالتبرؤ من الكفر وأهله، ونهى عن موالاتهم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ۝٥١﴾ [المائدة:51].

3- "إن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله"[3].

4- إن الولاء والبراء لا يجتمعان لشيء واحد، فلا يكون مواليًا لله من كان معاديًا له، فأحدهما ينقض الآخر، لكن قد يجتمع في الشخص الواحد ولاء وبراء، فتكون موالاته لله تعالى، والبراءة من

---

(1) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج1، ص236. ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص32-33.

(2) انظر: آل الشيخ، سليمان بن عبد الله، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، ص413.

(3) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **الفتاوى السعدية**، ج1، ص 98.



الكفر.

5- إن موالاة المؤمنين مقيدة بملاحظة موالاة الله ورسوله، ولذلك جاء في الحديث: «إن وليي الله وصالح المؤمنين»[1]، فقيد الولاية بالصلاح، فمن كان مواليًا لله ورسوله حق الولاء كان له حظ أوفر من الموالاة، ومن كان أقل كان حظه من الموالاة أقل، فيوالى على صلاحه وطاعته، ويُعادى على فساده ومعصيته.

المبحث الثاني: تفسير سورة الكافرون:

لقد رسمت سورة الكافرون عقيدة الولاء والبراء وحددت مظاهرها بوضوح وجلاء، ولبيان ذلك نستعرض هنا تعريفًا موجزًا بالسورة، وموضوعها ومقاصدها ومعناها الإجمالي.

أولًا: التعريف بالسورة:

إن (سورة الكافرون) سورة عظيمة، ورد في فضلها أحاديث عديدة، ولها أسماء كثيرة ذكرها المفسرون في كتبهم، وفي ذلك دلالة على شرفها وعلو شأنها، وهي مكية النزول.

ومما ورد في فضائلها: إنها تعدل ربع القرآن، للحديث: "إنّ رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: هل تزوجت يا فلان؟، قال: لا، والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:1]؟ قال: بلى، قال: ثُلث القرآن، قال: أليس معك: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾[النصر:1]؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١﴾[الكافرون:1]؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾[الزلزلة:1]؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: تزوج تزوج"[2]، ومنها: يتحصل بقراءتها البراءة من الشرك، حيث أوصى النبي ﷺ بذلك، فقال لنوفل ﷺ: "اقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:1]، ثم نم على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك"[3]، ومعنى هذا: إنها بما تضمنته من نفي الشرك بأنواعه بأبلغ العبارات وآكدها، فقد دلت على التوحيد وصحة عقيدة صاحبها، فيتحقق له السلامة من الشرك[4].

ومن أسمائها: ذكر المفسرون أسماء عديدة لسورة الكافرين، وبالتتبع والحصر بلغت عشرة أسماء، وهي:

1- سورة الكافرون: هكذا وردت في جميع المصاحف التي طُبعت قديمًا وحديثًا، وفي معظم كتب التفسير، بجعلها كلمة مركبة من لفظين، مع ثبوت

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلاها، رقم 5990، ج8، ص6. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين، رقم 215، ج1، ص197.

(2) الترمذي، محمد بن عيسى، **السنن**، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، رقم (2895)، وحسنه. وضعفه الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ج7، ص221. لكن بالتتبع لأحاديث فضائل سورة الكافرون وكونها تعدل ربع القرآن وتعدد الطرق فيها فإن ذلك مما يرتقي بالحديث إلى الحسن لغيره.

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب ما يقال عند النوم، رقم 5055، ج4، ص313. وصححه المنذري في **الترغيب والترهيب**، ج1، ص233.

(4) انظر: المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، رقم (3403)، ج9، ص246.



واو الرفع في (الكافرون)؛ مشاكلة للفظ القرآن في أولها[1].

2- سورة الكافرين: عنونت هكذا في كتاب: الكشاف[2]، والمحرر الوجيز[3]، وحرز الأماني[4]، باعتبارها لفظًا مركبًا، مع الخفض بالياء (الكافرين)، فيكون المعنى: سورة ذكر الكافرين، أو سورة نداء الكافرين.

3- سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ۝١﴾ [الكافرون:1]: هكذا وردت في صحيح البخاري، في كتاب التفسير[5]؛ وسبب هذه التسمية: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بمخاطبة الكفار، وبيان عقيدته الخالصة من الشرك[6].

وذكر البقاعي[7]في هذه التسمية وجهين:

الأول: إثبات خطاب الكافرين مع إرادة البعض ممن علم الله تعالى استمرارهم على الكفر حتى مماتهم، من باب ذكر الكل وإرادة البعض.

الثاني: نفي وقوع العبادة الخالصة المعتبر بها شرعا من جهة الكافرين تصريحًا لإنكارهم بوحدانية الله ووقوع الشرك منهم بعبادة الأصنام، ولزومًا لعلمهم بعجز معبوداتهم ونقصها وعدم قدرتها على النفع والضر.

4- المَقَشْقِشة[8]: فسميت سورة الكافرون وسورة الإخلاص بـ (المَقَشْقِشتان)؛ لكونهما براءة من النفاق والكفر[9].

ذكر البقاعي[10] أن سبب هذه التسمية: مأخوذ من القَشّ، بمعنى الجمع طلبًا للمأكول من ههنا وههنا؛ فالسورة جمعت أصول الدين من حيث الأمر بالتوحيد والعبادة الخالصة لله تعالى وحده لا شريك له وإثباتها له على وجه التمام والكمال، واقتضت نفي جميع أنواع الكفر على وجه الجزم.

5- سورة الإخلاص: وهذا اسم مشترك بينها وبين سورة الإخلاص؛ لكون مدارهما على الأمر بالإخلاص في التوحيد والعبادة[11].

6- سورة العبادة: لكونها آمرة بإخلاص العبادة لله تعالى وحده، وترك عبادة ما سواه من المعبودات

---

(1) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج30، ص579.

(2) انظر: ج4، ص808.

(3) انظر: ج5، ص532.

(4) انظر: ص90، حيث قال: ولي دين قل في الكافرين تحصّلا.

(5) انظر: ج6، ص178.

(6) انظر: الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير**، ج30، ص437.

(7) انظر: **مصاعد النظر**، ج3، ص262.

(8) مأخوذة من تَقَشْقَشَت القروح إذا تقشرت للبراء. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج6، ص336.

(9) انظر: السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير السمعاني**، ج6، ص303. الرازي، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص323. الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشاف**، ج4، ص808. الفيروز آبادي، مجد الين أبو طاهر محمد، **بصائر ذوي التمييز**، ج1، ص548.

(10) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **مصاعد النظر**، ج3، ص263.

(11) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص323. ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج20، ص527.



الباطلة[1].

7- سورة الدين: سُميت بذلك لورود قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:6][2].

8- البراءة: "سُميت بذلك لتضمنها البراءة من الكفر والنفاق"[3].

9- "المشَقِّعة"[4].

10- "المنابذة: سُميت بذلك لما فيها من منابذة ومتاركة الكفر"[5].

سبب نزول السورة.

ورد في سبب نزولها: أنها نزلت في رهطٍ من قريش، قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنةً، ونعبد إلهك سنةً، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما بأيدينا كُنا قد شَرَكْنَاك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما في يدك كنت قد شَرَكْتنا في أمرنا وأخذت بحظك، فقال ﷺ: «معاذ الله أن أشرك به غيره»، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:1]، إلى آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه ﷺ عند ذلك[6]. وهذا قول ابن عباس ﷺ، وعليه فهي مكية النزول[7]، إلا ما ذكره السيوطي: عن ابن الزبير ﷺ قال: أُنزلت بالمدينة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:1][8]. وقال ابن عاشور:(وهي مكية بالاتفاق في حكاية ابن عطية وابن كثير، ورُوي عن ابن الزبير ﷺ: أنها مدنية) [9].

ثانيًا: موضوع السورة ومقاصدها:

السورة براءة من الشرك ومن عمل المشركين، والإخلاص في التوحيد والعبادة لله تعالى وموالاته، فحسمت القضية بين الإيمان والكفر، وبين أهل الإيمان وأهل الشرك، فحينما طلب المشركون المهادنة من رسول الله ﷺ، وأن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، نزلت السورة حازمة جازمة بقطع مطامعهم إلى الأبد[10].

وبهذا يُعلم الغرض من هذه السورة: وهو تأييس

---

(1) انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **لطائف الإشارات**، ج3، ص777. السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، **جمال القراء**، ص94. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، ج1، ص196. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني**، ج15، ص484.

(2) انظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، ج1، ص548. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص579.

(3) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج20، ص527.

(4) **المصدر السابق**، ولم أقف على سبب هذه التسمية فيما وقفت عليه من الكتب.

(5) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص323.

(6) انظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، **أسباب النزول**، ص 467. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**، ص 218. وضعفه ابن حجر في **فتح الباري**، ج8، ص733.

(7) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص139. السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ج4، ص40. الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، **مناهل العرفان**، ج1، ص198.

(8) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور**، ج8، ص654.

(9) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص579.

(10) انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص437.



الكفار من أن يُوافقهم المؤمنون في شيء مما هم عليه من الكفر بالقول الفصل المؤكد فلا شراكة بينهم في العبادة لا في الحال ولا في المستقبل، وأنَّ دين الإسلام لا يُخالطه شيئًا من الشرك(1).

وللسورة مقاصد جليلة يمكن إيجازها فيما يلي:

1- حرص الدين على استعمال لغة الحوار، بغية تصحيح العقائد الباطلة، بالحجج والبراهين القاطعة.

2- التأكيد على أن دين الإسلام هو الدين الحق، وأن الولاء والبراء لله تعالى ولدينه، الذي لا يقبل المساومة والمهادنة مهما تعرض للهجمات والكيد من المعادين.

3- التأكيد على بطلان عقيدة الكفار على تنوعها واختلافها، وتحريم موالاتهم بأي صورة من الصور.

4- بيان طبيعة النبي ﷺ في التعامل مع الكفار بالصدق والثبات والموالاة لله تعالى والبراءة من الكفر وأهله، وطبيعة الكفار المراوغة، ورغبتهم في استنزال النبي ﷺ لموالاتهم، مع ضعف إيمانهم بعقيدتهم برغم اصرارهم عليها استكبارًا وعلوًا.

5- الإسلام دين الحرية، ولا إكراه في الدين، مع الإقرار بضلال من اعتقد بغيره(2).

6- إن الولاء والبراء لله تعالى ولدينه من تمام الإيمان الواجب.

ثانيًا: المعنى الإجمالي:

لما كانت هذه السورة نقطة التحول في الخطاب من اللين والرفق إلى الشدة والغلظة، ولما كانت منطلق الجهر بالبراءة من الكفر بكل أنواعه وأشكاله، ولما كانت دعامة الفصل بين الحق والباطل، وما يتطلبه ذلك من الشجاعة في مواجهة الكفار والحضور القوي، بثقة وثبات ويقين، لعرض قضيته ﷺ وموقفه بكل صراحة، جاء الخطاب بقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ۝١﴾ [الكافرون: 1]، كونه خطابًا من الله تعالى مأمورًا بتبليغه، وليس من عنده ﷺ، ليضفي عليه سمة العلوية والفوقية؛ ليزيده قوةً وثباتًا، فقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ۝١﴾:

- ﴿قُلْ﴾: القول: كل لفظ مَذَل به اللسان، تامًا كان أو ناقصًا، والجمع أقوال، وجمع الجمع أقاويل، وقال يقول قولًا فهو قائل(3). وفائدة ورود كلمة ﴿قُلْ﴾ هنا:

أولًا: رفع الحرج عن النبي ﷺ؛ لأنه كان مأمورًا باللين والرفق في الخطاب، فلما كان الخطاب هاهنا فيه من الغلظة والشدة والتصريح، بيّن أنه مأمورًا به وليس من عند نفسه(4).

ثانيًا: الاهتمام بما بعد لفظ القول، كونه كلامًا مأمورًا بتبليغه بوجه خاص بنصه المنزل المعجز(5). فقد أُمر بالتبرؤ من الكفر وأهله وعدم موالاتهم بأي شكل من الأشكال، وأُمر بالتصريح بذلك.

---

(1) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص580.

(2) انظر: رحمة الحديد، **مقالة سبب نزول سورة الكافرون**، بموقع حياتك نشر بتاريخ 13 يونيو2019م. استرجع بتاريخ 23 يونيو 2022م: https://cutt.us/70rnG

(3) انظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، ج4، ص303.

(4) انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص441.

(5) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص580.

ISSN: 2462-2508



- ﴿يَا أَيُّهَا﴾: "الخطاب بـــــ﴿يَا أَيُّهَا﴾ جاء للمبالغة في طلب اقبالهم لئلا يفوتهم شـــيء مما يلقى إليهم"[(1)].
- ﴿الْكَافِرُونَ﴾: "نعـت لأي أو عـطف البيان"[(2)]، وفي وصـــف المنادى بلفظ (الكفر) إقامة للحجة على بطلان معتقدهم، وتأييدًا لوجه التبرؤ منهم؛ لـدلالـة اللفظ بمنطوقـه على معنى الجحود وكفران النعمة، وما تقتضـــيه من كونهم مُنْعَم عليهم بنعم فجحدوها[(3)]، وفي خطابهم بهذا الوصـف توبيخ لهم وتشنيع لفعلهم ومقولتهم[(4)]، واشعار بأنه ﷺ لا يخشاهم إذ وصفهم بهذا الوصف؛ لأن الله تعالى كفاه إياهم وعصـــمه من أذاهم[(5)]. والألف واللام فيها لجنس الكافرين عمومًا، لكن اللفظة هنا من الخطاب العام الذي يراد به الخاص، حيث جاء الخطاب خاصًا لمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره ممن ورد أنهم سـبب في نزول السـورة[(6)]؛ لأن من الكفار عند نزول هذه الآية من أسـلم وعبد الله سبحانه[(7)]، وعليه فإن ﴿الْكَافِرُونَ﴾ هم: كفرة مخصـوصـين، قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وهم زعماء الشـرك في مكة[(8)]. وفيه دلالة على صـدق نبوة النبي ﷺ؛ لأن كل من خاطبه بهذا الخطاب لم يُسلم منهم أحد حتى مماتهم[(9)]. ويمكن أن تكون الآية باقية على عمومها في كل كافر على وجه الأرض[(10)] يفعل فعلهم؛ كونه موقف متجدد الحدوث في كل زمان ومكان –والله أعلم–.

ولما ثبت وصـــفهم بالكفر وتحقق بذلك بطلان معتقدهم، كان لابد أن يكون من أولى أولويات النبي ﷺ أن يجهر بالبراءة من الشـــرك والكفر والنفاق، لكون مناط الحوار وسـبب النزول دائر على مســألة العبادة، فوجب إيضاح موقفه ﷺ بكل صراحة وقوة مع اضـــفاء سمة الفوقية كونه خطاب مكلف بتبليغه من رب العالمين فقال:

- ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ۝٢﴾: أي: في المستقبل، فإن (لا) تدخل على المضـارع لتفيد معنى الاستقبال، كما أن (ما) تدخل على المضـارع لتفيد معنى الحال، أي: أتبرأ من معبوداتكم، فلا أعبد في المســتقبل ما تعبدون من الأصـــنام والشـــركاء وما تعتقدون من الشريك والصاحبة والولد في الحال.
- ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ۝٣﴾: أي: ولا تعبدون في المستقبل ما أعبد في الحال، وهو الله تعالى وحده لا مثيل له ولا ند، وليس له شريك ولا صاحبة ولا ولد، ولا يتقرب إليه بالشفعاء.

(1) الألوسي، **روح المعاني**، ج15، ص486.

(2) النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، **اعراب القرآن**، ج5، ص190.

(3) انظر: عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن الكريم**، ص 117. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص581.

(4) انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص440.

(5) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج30، ص581.

(6) انظر: الواحدي، **أسباب النزول**، ص 467.

(7) انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ج5، ص619.

(8) انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص440.

(9) انظر: النحاس، **اعراب القرآن**، ج5، ص190.

(10) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص507.



وبالجملة فبين ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ و﴿مَا أَعْبُدُ﴾ فارق عظيم، وبون شاسع، فالله سبحانه وتعالى الواحد الأحد له الأسماء الحسنى والصفات العلى والكمال المطلق متنزه عما وصفتم به معبوداتكم.

فرسمت هاتان الآيتان موقف كلا الطرفين في العبادة، بصورة جلية واضحة لا مجال للشك والانتقاض معها، ولا مجال للتراجع عنها حالا ومستقبلًا، مستصحبًا البلاغة اللغوية في القوة التعبيرية التي راعت التشكيل الصوتي للألفاظ ﴿أَعْبُدُ﴾ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ﴿عَابِدُونَ﴾ مع التكرار للنفي ﴿لَا﴾، ولا يخفى أن ذلك من طرائق العرب في كلامهم، وبرغم ذلك عجزوا عن الرد، أو الإتيان بمثل هذا النسق البديع، ولم يقف عند هذا الحد من الاعجاز، بل استمر التأكيد على هذه الحقائق – (الولاء والبراء لله تعالى)– بنفس التناغم الصوتي والنظم اللفظي على نحو غاية في الدقة والجمال في قوله:

- ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ۝٤﴾ أي: ولا أنا عابد في الحال أو في الماضي –حيث لم يثبت أن النبي ﷺ توجه لمعبوداتهم بأي شكل من أشكال العبادة فيما مضى قبل النبوة–، ما عبدتم فيما سلف من الزمان –حيث إنهم اتبعوا دين آبائهم وأجدادهم تقليدًا لهم واستمرارًا على ما كانوا عليه–.
- ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ۝٥﴾ أي: ولن تعبدوا في أي وقت ما أنا عابده في الحال، فنفت هاتان الآيتان وقوع العبادة من النبي ﷺ على وجه الشرك، كما نفت وقوع العبادة منهم لله تعالى فيما مضى وكذلك في الحال على وجه معتبر به شرعًا.

وعليه تكون الآيات الأربعة نافية ومبرأة للنبي ﷺ من الشرك في الماضي والحال والاستقبال، كما نفت وقوع العبادة من الكفار لله تعالى في الماضي والحال والاستقبال.

ويجوز أن تكون الجملتان تأكيدين للجملتين السابقتين على طريقة أبلغ وأدق، فتكون: الآيتين (2–3) للدلالة على الاختلاف في المعبود الذي يعبد، فالنبي ﷺ يعبد الله، وهم يعبدون الأوثان، والآيتان (4–5) للدلالة على الاختلاف في العبادة نفسها، فعبادة النبي ﷺ عبادة خالصة لله لا يشوبها شرك ولا غفلة عن المعبود، وعبادتهم كلها شرك، فلا يلتقيان بحال من الأحوال.

ولما كان هذا ما عليه حال النبي ﷺ وحال الكافرين، جاء الجواب الحازم الذي لا سبيل معه للمهادنة ولا مجال معه لاستمالة أحدهما إلى طرف الآخر، فقال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ۝٦﴾.

- ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: وهو الشرك الذي أنتم عليه دومًا وأبدًا، فأفاد قصر المسند على المسند إليه الإفراد، إذ لا مجال للشراكة في المعبود[1]، فجاء أسلوب القصر بتقديم ما حقه التأخير، للدلالة على غاية التبرؤ من الشرك وأهله[2].
- ﴿وَلِيَ دِينِ۝٦﴾: وهو التوحيد أو الإسلام الذي أنا عليه أصالةً، فليس فيه إذن في الكفر، ولا منع عن الجهاد، وعليه فالآية محكمة لا نسخ فيها،

(1) انظر: أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص136.

(2) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، **البحر المحيط**، ج10، ص558–561. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، ج1، ص141.



ويكون المعنى: إنما بعثت إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا لم تقبلوا مني، ولم تتبعوني فلا جدوى من دعوتكم لي إلى معتقدكم وشركم، كوني ثابت عليه فيما مضى من أمري وفي الحال وفي المستقبل. وفي هذا قطع لمطمعهم من استمالة النبي ﷺ إلى شركهم(1)، كما أن في تقديم الخبر مزيد اشعار بالمسؤولية تجاه نشر الإسلام وتبليغه، والانتماء والمولاة الحقيقية للإسلام، والاعتزاز بالدين الصحيح(2).

من دراسة السورة يظهر لنا: أنه لما افتتح السورة بمخاطبة الكافرين وصرح لهم بنفي عبادة النبي ﷺ لمعبوداتهم ونفي عبادتهم لله تعالى، واستحالة الالتقاء فيما بينهم بحال من الأحوال للاختلاف الكبير بينه ﷺ وبينهم من حيث اختلاف المعبود واختلاف العبادة، ختم السورة بما يؤكد ذلك فأعلن تبرؤه ﷺ من عبادة معبوداتهم ومتاركته لهم على وجه الجزم وقطع الآمال في الميل إلى جانبهم، فجاء آخر السورة خلاصةً لأولها وتأكيدًا على حقيقة الولاء والبراء المأمور به وجوبًا-والله أعلم-.

المبحث الثالث: مظاهر الولاء والبراء في سورة الكافرون:

لقد تضمنت سورة الكافرون عدة مظاهر للولاء والبراء سواء كانت قولية، أو فعلية، أو اعتقادية، والتي أمر بها النبي ﷺ، وأمته تبعًا له في ذلك، -إذ الأمة مأمورة بالتأسي به، والسير على نهجه ﷺ-، نجملها فيما يلي:

أولًا: مظاهر الولاء في الإسلام:

1- حب الإسلام وأهله، وموالاتهم، كونهم أولياء الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٧١﴾﴾ [التوبة:71].

2- الولاء قولًا، وعملًا، واعتقادًا، لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وترسيخها في الأبناء.

3- تعظيم شأن النبي ﷺ كونه نبي مرسل مأمور بالتبليغ، وضرورة تعزيز هذا الجانب في نفوس الناشئة.

4- تعظيم شأن الدين وأهله، وذكر محاسنهم، ومراعاة حرماتهم، وتربية الأبناء على ذلك.

5- المبادرة للدعوة إلى الدين، والإعلان به، مع الثبات عليه، ونبذ الشرك، واستشعار المسؤولية تجاه نشره، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمبادرة بخطاب الكافرين والصدع بالولاء لدين الله تعالى والبراءة من الكفر.

6- التحاكم إلى دين الله تعالى، مع الرضى بحكمه والتسليم، ومتابعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، كونه مأمور به، وموالاة لله تعالى، وترك ما سواه.

---

(1) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج4، ص804-810. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن محمد، **أنوار التنزيل**، ج5، ص343. الزحيلي، **التفسير المنير**، ج30، ص440-441. آلاء آغا وعائشة خضر، **تبادل الضمائر**، ص83-86.

(2) انظر: د. جمال عبد العزيز أحمد، **مقالة قراءة بلاغية في سورة الكافرون2**، موقع شبكة الألوكة، استرجع بتاريخ 23 يونيو 2022م: https://www.alukah.net/sharia/0/36565



7- من لوازم المحبة المناصرة والإعانة، وبذل النصح، بالنفس والمال واللسان، قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال:72].

8- من لوازم المحبة والموالاة في الدين التأسي بالأنبياء؛ ومجالسة الصالحين؛ لأن ذلك يورث إلفًا ومودةً وموالاة في الباطن، ومشابهة في الظاهر، فالقدوة الحسنة من أنجع الطرق لتربية النفس والأجيال.

9- عدم الخروج عن الجماعة، والحفاظ على وحدة الكلمة، وحفظ أسرارهم، وإصلاح ذات بينهم.

10- مشاركة المؤمنين في أعيادهم وأفراحهم، والتهنئة عليها. ومواساتهم في أحزانهم، ففي الحديث: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»(1).

11- المبادرة بالتحية والسلام للمؤمنين، مع التلطف واللين، والرحمة والشفقة بهم، وأداء الحقوق، والإيفاء بالواجبات.

ثانيا: مظاهر البراء في الإسلام:

1- بغض الشرك والكفر وأهله، ومعاداتهم، حتى يؤمنوا بالله تعالى وحده، ولو كانوا ذوي قرابة، فالنبي ﷺ أبغض الكفر وأهله، وتبرأ منهم ومما يعبدون من دون الله تعالى، ومن جملتهم مشركي قريش الذين هم قرابته وعشيرته، وخاطبهم بذلك صراحة، وجاء التأكيد على هذا في مواضع كثيرة من القرآن والسنة، منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22]. وكذا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة:23].

2- التبرؤ قولًا، وعملًا، واعتقادًا، من الكفر وأهله ومما يعبدون من دون الله تعالى.

3- عدم تعظيمهم بالألقاب والنعوت كالسيد والمعظم ونحوها على وجه التعظيم، والمديح، أما إن كان على وجه التعريف بهم فلا يدخل فيه، -ولا يدخل في هذا الألقاب نحو الدكتور والبروفيسور.. من غير تعظيم-.

4- عدم الميل إليهم ولا المهادنة، بتعظيم معبوداتهم بأي شكل وبأي حال وفي أي زمان؛ كونه منهي عنه.

5- عدم التحاكم إليهم، أو الرضى بحكمهم فيما يتعلق بشرع الله تعالى؛ لأنه من التحاكم إلى غير الله تعالى.

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم 6011، ج8، ص10. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، رقم 2586، ج4، ص 1999.



6- الهجرة من موطن الشـرك والكفر، لغير القادر على اظهار دينه، فقد أذن للنبي ﷺ بالهجرة من مكة – بعد ما اشـتد أذى المشـركين به- إلى المدينة المنورة، وكانت وقتها أفضل موطن صالح لبناء الدولة الإسلامية.

7- ويؤخذ مما سـبق أن السـفر إلى بلد الكفر يكون للضـرورة والمصـلحة الراجحة، مع الأمن على الدين، والقدرة على اظهار الشعائر.

8- عدم مشـاركة الكفار في أعيادهم وأفراحهم، ولا التهنئة عليها، فالرســول ﷺ لم يثبت في حقه مشــاركة مشــركي قريش في أي مظهر من مظاهر الشرك بتاتًا، لا قبل الدعوة ولا بعدها.

9- ومن لوازم البغض ترك المناصرة والإعانة، فلا يتخذوا بطانة، ولا يُركن إليهم، مع الشـدة والحزم في التعامل معهم.

10- ومن لوازم البغض والتبرؤ منهم ترك مشابهتهم فيما هو من خصـائصـهم الدينية والدنيوية؛ لأن ذلك يورث إلفًا ومودةً وموالاة في الباطن، ولذلك جاء في الحديث: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصـلّون في نِعالهم ولا خِفافِهم»[1]، وفي الحديث: «من تشبه بقومٍ فهو منهم»[2]، يحذر من مشابهتهم.

11- ترك التبعيـة العميـاء، والتزلف للأجـداد والآباء غير المسلمين.

12- قطع آمال الكافرين، ومطامعهم بالكلية في الاستمالة لدينهم بأي شكل.

قـال ابن تيميـة رحمـه الله: "وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسـن إليك، فإن الله سبحانه بعث الرســل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشــر، وفجور، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واســتحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشــخص الوحد موجبات الإكرام والإهانة، كاللص الفقير تقطع يده لســرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة"[3].

وبالجملة: فإن الولاء لله تعالى ولـدينه اعتقـادًا وقولًا وعملًا، والتبرؤ من الكفر وأهله اعتقادًا وقولًا وعملًا، والتعامل مع الكفار والمشركين وفق ما شرعه الله تعالى بالقسـط والعدل من غير مهادنة ولا تزلف، ولا تقرير لهم على معتقـداتهم البـاطلـة، يُعـد المنهج الوســط المعتدل الذي أمر الله تعالى به نبيه ﷺ وأمته من بعده.

---

(1) أبو داوود، **السنن**، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، رقم 652، ج1، ص176. حديث صحيح، انظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، ج1، ص391.

(2) أبو داوود، **السنن**، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم 4031، ج4، ص44. حديث حسن صحيح، انظر: العراقي، **المغني عن حمل الأسفار**، ص318.

(3) **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ط، 1416هـ/ 1995م)، ج28، ص 209.



تنبيهات مهمة:

- تجدر الإشارة إلى مظاهر كثيرة انتشرت في بعض أوساط الأفراد والمجتمعات لا تمت بصلة لمفهوم الولاء والبراء في الإسلام، بل تضاده وتخالفه، من ذلك:

1- التزلف للأجداد والآباء والتبعية، والتشبه بهم، جهلًا، أو على سبيل الاستمالة، فيورث ولاء في الباطن، ومشابهة في الظاهر.

2- الرضى بالكفر، وعدم دعوة أهله للإسلام ونصحهم، ظنًا منهم أنه المقصود من التعايش السلمي.

3- التحاكم إلى قوانين الكفار، والتشبه بهم سواء في الحركات والأزياء والكلام ونحو ذلك.

4- الاحتفال بأعيادهم، والتهنئة عليها.

5- موالاتهم ومحبتهم والإعجاب بهم، والإصغاء إليهم، والأخذ برأيهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران:100].

6- توليتهم بعض أمور المسلمين، واطلاعهم على أسرارهم، ورد عن أبي موسى الأشعري ﵁: «أن عمر ﵁ أمره أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد، وكان لأبي موسى كاتب نصراني يرفع إليه ذلك، فعجب عمر ﵁، وقال: إن هذا لحافظ، وقال: إن لنا كتابًا، في المسجد، وكان جاء من الشام، فادعه فليقرأ، قال أبو موسى ﵁: إنه لا يستطيع أن يدخل المسجد، فقال عمر﵁: أَجُنُبٌ هو؟، قال: لا، بل نصراني، قال: فانتهرني، وضرب فخذي، وقال: أخرجه، وقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، قال أبو موسى: والله ما توليته، إنما كان يكتب، قال: أما وجدت في أهل الإسلام من يكتب لك؟، لا تُدْنِهِم إذ أقصاهُمُ الله، ولا تأمنهم إذ خونهم الله، ولا تُعزَّهم بعد إذ أذلهم الله، فأخرجه»[1]؛ وهذا النهي من عمر ﵁ لأن توليته هذا المنصب يمكنه من الاطلاع على أسرار المسلمين، وتمكين العدو منهم.

7- ذكرهم بالألقاب والنعوت على وجه التعظيم والتبجيل، كتسميتهم سادات وحكماء ونحو ذلك، أما إن كانت مما يعرفوا به بلا قصد للتعظيم فلا يمنعه الإسلام.

8- مداهنتهم، ومداراتهم، قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم:9].

9- السكنى معهم لمن لم يقدر على اظهار دينه، ففي الحديث: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله»[2]، أما إن كان في السكن معهم تحقق مصلحة كدعوتهم للإسلام، وتعليم نافع، أو كان قادرًا على

---

(1) البيهقي، أحمد بن علي، **السنن الكبرى**، كتاب آداب القاضي، باب لا ينبغي للقاضي ولا للوالي أن يتخذ كاتبًا ذميًا..، رقم 20409، ج10، ص216. حديث صحيح، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل**، ج8، ص255-256.

(2) أبو داوود، **السنن**، كتاب الجهاد، باب في الإقامة بأرض الشرك، رقم 2787، ج3، ص93. الحديث صحيح، انظر: الألباني، **إرواء الغليل**، ج5، ص32.



اظهار دينه فلا يمنع من ذلك.

10- نشر فضائلهم على وجه العجب والاغترار بما هم عليه، -أما إن كان على وجه الاستفادة كالتقدم التقني والعلمي فلا يمنع-، والركون القليل، لقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝٧٤ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾ [الإسراء: 74-75]، فإذا كان هذا في حق النبي ﷺ فكيف بغيره.

▪ على أنه لابد على المسلم من أن يميز بين ما يتعلق بالولاء والبراء المأمور به شرعًا، وبين ما يكون من التعامل مع غير المسلمين مما بينه لنا الشارع ولا يتنافى مع الولاء والبراء، بل هو من القسط والعدل، كالبر بذوي القرابة غير المسلمين، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة: 8-9]، إذ الموالاة والبراءة المعتبرة في الإيمان هي ما كان لحظ الدين لها وفيها.

▪ إن موالاة الكفار لها آثارها السلبية وعواقبها الوخيمة على الأفراد والمجتمعات، وقد حذرنا الله تعالى منها في مواضع عدة، من ذلك:

1- قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝٢٨﴾ [آل عمران: 28]، فالآية نصٌ صريح في النهي عن موالاة الكفار واتخاذهم أنصارًا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الله تعالى، وبرئ الله تعالى منه(1).

2- إن الله تعالى عدّ موالاة الكفار من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾ [النساء: 138-139].

3- إن موالاة الكفار هو الضلال المبين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ [الممتحنة: 1].

4- إن الله تعالى حكم على من يوالي الكفار بالظلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٢٣﴾ [التوبة:23].

هذه العواقب إنما ترتبت على تلك المظاهر وغيرها؛ كونها تؤدي إلى انهيار الأمة الإسلامية؛ ولذلك

---

(1) انظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، ج6، ص313.

ISSN: 2462-2508



جاءت التوجيهات الربانية في سورة الكافرون صريحة، وواضحة، تتسم بالفوقية والعلوية، مع القوة والحزم، لتزيد من استشعار المسؤولية تجاه هذا الدين وأهله، وما يجب له من حق الولاء والبراء من منظور إسلامي صحيح وفق منهج الوسطية والاعتدال.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على الولاء والبراء:

من دراسة سورة الكافرون ومظاهر الولاء والبراء فيها، يتجلى لنا أن للولاء والبراء آثارًا، منها:

1- تعظيم الله تعالى ومحبته وتقديره حق قدره، قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ۝٦٤ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ۝٦٥ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ۝٦٦ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ۝٦٧﴾ [الزمر: 64-67]، فمقتضى الآيات أن من أخلص العبادة لله تعالى وتبرأ من الشرك وأهله فقد قدر الله تعالى حق قدره، بخلاف المشركين؛ فإنهم بسبب شركهم وموالاتهم لمعبوداتهم الباطلة لم يؤدوا حق الله تعالى ولم يقدروه حق قدره من بالتعظيم الواجب بتحقيق الولاء والبراء المأمور به.

2- محبة الله تعالى لأوليائه ورسله، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ۝٢٥٧﴾ [البقرة: 257]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ۝١١﴾ [محمد:11].

3- موالاة الله تعالى للمؤمنين الموالين له المتبعين له فيما يحبه ويرضاه، وفيما يبغضه ويسخطه، ولذلك لما امتثل نبي الهدى ﷺ لأمر الله تعالى وحقق الولاء والبراء الواجب، تولاه الله تعالى برعايته ونجاه من كيد المشركين بمكة، وذلل طريق الهجرة له إلى المدينة، وجعلها مقرًا لإقامة دولة إسلامية شامخة.

4- الوعد بالنصرة والفتح لأنبياء الله تعالى ورسله وأوليائه، دلّ عليه ورود سورة النصر بعد سورة الكافرون-حسب ترتيب المصحف التوقيفي-، فلما جاء الأمر في سورة الكافرون بلزوم إعلان المتاركة للكفار ودينهم، وما صار إليه حالهم من عدم الاعتبار بهم ولا الخوف منهم، جاءت البشارة للمؤمنين بإمكانية النصر عليهم والظفر بهم في سورة النصر، والنذارة للكفار بالهزيمة والتقهقر(1).

5- قوة اليقين والثبات والرسوخ في الدين، والثقة بالله تعالى ونصرته لأوليائه، والجهر بالحق، والدعوة إليه.

6- حصول العزة، والمكنة لله ولرسوله وللمؤمنين، ورفعة شأن الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ۝٥٦﴾ [المائدة: 55-56].

(1) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج22، ص300.



واقع الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر:

لقد أدى تطور أساليب الحياة، وعولمة وسائل الاتصال، إلى اضطرار المسلمين إلى التعامل مع الكفار بشكل واسع أكثر مما كان عليه في الأزمان الماضية، سواء على الصعيد التجاري، والاقتصادي، والسياسي، والتعليمي، الطبي، والصناعي، ونحوها، وبطبيعة الخلطة والعلاقات أدى إلى حصول تآلف وتعاون، وظهور ما يشبه الموالاة ويقاربه، فانقسم الناس إلى فرق ثلاثة:: أحدهما الإفراط، وثانيها: التفريط، والثالث: الوسط، فالأول والثاني كلاهما مجانب للصواب؛ والسبب في ذلك: عدم التفريق بين المولاة والبراءة المأمور به شرعًا، وبين التعامل المقبول شرعًا مع غير المسلمين، فالمفرِط الغالي جعل الموالاة والبراءة مساوية لحكم التعامل مع غير المسلمين، فحرم جنس التعامل، وكفّر به. والمفرّط المتهاون ساوى بين الموالاة والتعامل، فبذل لهم المودة، وتحرر من ضوابط الديانة وحدودها، وأعلن موالاة غير المسلمين، بكل حب، ورضى بالكفر وأهله. وكلا الجانبين مذموم وباطل، والحق هو الوسطية والاعتدال، بمراعاة مظاهر الولاء والبراء التي حدها الشرع وبينها، من موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين، مع التعامل معهم بالقسط والعدل والوسطية بلا حيف ولا جور، وأداء مالهم من حقوق كالبر والصلة، من غير مودة ولا إعانة على الإسلام والمسلمين.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة الموجزة للولاء والبراء في سورة الكافرون (مظاهره وآثاره)، توصلت الباحثة إلى نتائج، أهمها:

1- إن الولاء والبراء أصل من أصول الإيمان التي اتفقت عليها جميع الشرائع، فموالاة الله ودينه والبراءة من الكفر وأهله ثابتة في جميع الشرائع.

2- إن الولاء والبراء لا يجتمعان لشيء واحد، إذ أحدهما نقيض الآخر، وقد يجتمع في الشخص الواحد ولاء وبراء، فيوالي المؤمنين ويتبرأ من الكافرين مثلًا.

3- إن الولاء والبراء من واجبات الإيمان، وأوثق عراه، ولا يتم إلا به.

4- إن أهل الولاء الذين يجب لهم حق الموالاة هم: (الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنين)، ومداره على العبودية لله تعالى، فلا اعتبار للقرابة والنسب، أو الصحبة ونحوها.

5- إن أهل البراء الذين يجب التبرؤ منهم، هم: الكفار، والمشركين، ومعبوداتهم من دون الله، فلا يتحقق الإيمان إلا بالتبرؤ منهم جميعًا، ويكون ببغض أعداء الله تعالى، والاقرار ببطلان معبوداتهم.

6- دوام الولاء بين المؤمنين، والبراء من الكافرين، في الدنيا وفي الآخرة.

7- إن التبرؤ من الكفار والمشركين لازم باقٍ، مادام الكفر والشرك وصفٌ لازم لهم ثابت عليهم، حتى يؤمنوا بالله وحده.

8- أن الموالاة التامة للكفار ردة عن الدين، وأن الموالاة القليلة تؤدي إلى الكثير بالتدرج.

9- قررت السورة مبدأ البراءة من الشرك وأهله، وتوحيد الله تعالى بالعبادة. فلخصت عقيدة الولاء لله تعالى ولدينه، والبراء من الكفر وأهله، بالنص الصريح بعيدًا عن المهادنة والتذبذب في الدين بعبارة موجزة بليغة، في قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ۝٦﴾.



10- إن الولاء للمؤمنين مقيد بموالاتهم لله ولرسوله، وبالصلاح، فالولاء للمؤمنين يتفاوت بحسب تفاوت استقامتهم على الإيمان، فالأصلح يكون أوفر حظًا من الأقل صلاحًا، وكذا البراءة من الكافرين، يتفاوت بحسب تفاوت درجة كفرهم، فأهل الكتاب لهم أحكام اختصت بهم -مبسوطة في مظانها-، فلا يلحقوا بعبدة الأوثان من المشركين.

11- إن المنهج الوسط المعتدل في الولاء والبراء كما بينته النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، من غير إفراطٍ، ولا تفريطٍ، لا يتنافى مع التعايش السلمي، وتحقيق المصالح العامة الضرورية التي لا تتحقق إلا من خلال التعامل مع غير المسلمين، والتي صورتها سورة الكافرون وغيرها من الآيات القرآنية، مجسدة معًا عقيدة وسطية، حققها المصطفى ﷺ، وبنى أعظم دولة على مر التاريخ، عاش في ظلها المسلمون وغيرهم، في سلم وأمان.

المصادر والمراجع

1. آل الشيخ، سليمان بن عبد الله بن محمد، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، تحقيق: زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1423هـ/ 2002م).

2. آلاء طارق آغا وعائشة خضر أحمد، **تبادل الضمائر في سورة الكافرون -دراسة تحليلية-**، مجلة التربية والعلم، مجلد 17، عدد 4، سنة 2010م.

3. الألباني، محمد ناصر الدين، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1405هـ/ 1985م).

4. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

5. البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، (الرياض: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

6. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ويسمى: المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1408هـ/1987م).

7. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، د. ت).

8. البوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط1، 1420هـ/1999م).

9. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).

10. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م).

11. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (مصر:



شـــركة ومطبعة مصـــطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م).

12. ابن تيميـة، أحمـد بن عبـد الحليم الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسـم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصـــحف الشـــريف، د. ط، 1416هـ/ 1995م).

13. ابن تيميـة، أحمـد بن عبـد الحليم بن عبـد الســـلام، **الإيمان**، تحقيق: محمد ناصـــر الدين الألباني، (عمان: المكتب الإســـلامي، طـــ5، 1416هـ/1996م).

14. جلال الدين السـيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضــل إبراهيم، (مصـــر: الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، د. ط، 1394هـ/ 1974م).

15. جلال الدين السـيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفســـير بالمأثور**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، د. ت).

16. جلال الدين السـيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أســـباب النزول**، ضـــبطه وصـــححه: أحمد عبد الشـــافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

17. الحـاكم، أبو عبـد الله محمـد بن عبـد الله، **المســتدرك على الصــحيحين**، تحقيق: مصــطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م).

18. ابن حنبل الشـــيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **مســـند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شـــعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت: مؤســـسـة الرســالة، ط1، 1421هـ/2001م).

19. أبو حيان الأندلســي، محمد بن يوســف بن علي بن حيان، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صـــدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1420هـ).

20. أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، **ســـنن أبي داوود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط، د. ت).

21. الزحيلي، وهبة مصــطفى، **التفســير المنير في العقيدة والشـريعة والمنهج**، (دمشـق: دار الفكر، ط1، 1411هـ-1991م).

22. الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (بيروت: مطبعة عيســـى البابي الحلبي وشركائه، ط3، د. ت).

23. الزركشـــي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحيـاء الكتـب العربيـة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ-1957م).

24. الزمخشري، محمود بن عمرو، **الكشـاف عن حقـائق غوامض التنزيـل**، (بيروت: دار الكتـاب العربي، ط3، 1407هـ).

25. السـخاوي، علي بن محمد بن عبد الصـمد، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: مروان العطية وآخرون، (بيروت: دار المـأمون للتراث، ط1، 1418هـ- 1997م).

26. الســعدي، عبد الرحمن بن ناصــر، **الفتاوى الســـعدية**، (الرياض: مكتبـة المعـارف، ط2،



1402هـ/ 1982م).

27. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1418هـ-1997م).

28. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1414هـ).

29. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/ 2000م).

30. الطيالسي، أبو داوود سليمان بن داوود بن الجارود، **مسند أبي داوود الطيالسي**، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر، ط1، 1419هـ/ 1999م).

31. ابن عادل الحنبلي، سراج الدين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ-1998م).

32. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، (تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط، 1984هـ).

33. عبد الله الصولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، (تونس: دار المعرفة للنشر، ط1، 2001م).

34. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1426هـ/2005م).

35. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، د. ط، 1379هـ).

36. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، د. ط، 1399هـ/1979م).

37. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر الرازي، **مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

38. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، 1416هـ-1996م).

39. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**= تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د. ت).

40. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت).

41. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2،

ISSN: 2462-2508



1420هـ/1999م).

42. المباركفوري، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الحوذي بشــــرح جامع الترمذي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت).

43. مســـلم، مســـلم بن الحجاج النيســـابوري، **صـحيح مسـلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحيـاء التراث العربي، د. ط، د. ت).

44. ابن مفلح المقدســــي، محمد بن مفلح بن محمد، **الآداب الشــــرعية والمنح المرعية**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط، د. ت).

45. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، **الترغيب والترهيب من الحديث الشــــريف**، تحقيق: إبراهيم شمس الـدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1417هـ)

46. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

47. النحـاس، أبو جعفر أحمـد بن محمـد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتـب العلميـة، ط1، 1421هـ).

48. النسـائي، احمد بن شعيب بن علي، **السنن الصـغرى**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/ 1986م).

49. الهـاشمي، أحمـد بن إبراهيم بن مصـــــطفى، **جواهر البلاغـة في المعـاني والبيـان والبـديع**، (بيروت: المكتبة المصرية، د. ط، د. ت).

50. الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائـد ومنبع الفوائد**، تحقيق: محمد عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ-2001م).

51. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، **أسـباب نزول القرآن**، تحقيق: عصـــــام عبـد المحســـــن الحميـدان، (الـدمـام: دار الإصـــلاح، ط2، 1412هـ- 1992م).

المقالات:

52. رحمة الحديد، **ســـبب نزول ســـورة الكافرون**، بموقع حياتك نشر بتاريخ 13 يونيو2019م، اســــترجع بتـاريـخ 23 يونيـو 2022م: https://cutt.us/70rnG

53. د. جمـال عبـد العزيز أحمـد، **قراءة بلاغيـة في ســــورة الكـافرون2**، موقع شـــبكـة الألوكـة، اســــترجع بتـاريـخ 23 يونيـو 2022م: https://www.alukah.net/sharia/0/36565/